

أهل البيت في مصر

البقاء بين طهرانيهم، فأبت عليهم طلبهم، وصارحتهم بأنّها تريد انفرادها لعبادة ربّها، ولا يشغلها منهم شاغل. ولمّا رأوا منها إصراراً على مغادرة الديار، ولوّوا وجوههم نحو والي مصر السري بن الحكم بن يوسف[368]. وكان آل السري يكبّرون السيدة نفيسة ويعظّمونها ويكثرون من زيارتها وتعهدّها، ويعرضون عليها خدمتهم إيّاها، وما أن ذهبت جمهرة من محبّيها إلى السري يخبرونه بعزمها، ويسألونه أن يتوسّل إليها في العدول عن عزمها، حتّى انتقل السري إليها يستعطفها ويرجو بقاءها بمصر. فقالت له: إنّني كنت قد اعتزمت المقام عندكم، غير أنّي امرأة ضعيفة، وقد تكاثر الناس حولي، وأكثروا من زيارتي، فشغلوني عن أورادي، وجمع زادي لمعادي، غير أنّ منزلي هذا يضيق بهذا الجمع الكثيف والعدد الكثير، وقد زاد حنيني إلى روضة جدّي المصطفى (صلى الله عليه وآله). فقال لها السري: يا ابنة رسول الله، إنّني كفيل بإزالة ما تشكين منه، وسأمهّد لك السبيل، وأهيّئ لك ما فيه راحتك ورضاك، أمّا ضيق المنزل فإنّ لي داراً واسعة بدرب السباع، وإنّني أشهد الله تعالى أنّني قد وهبتها لك، وأسألك أن تقبلها منّي، ولا تخليني بردّها عليّ. فقالت بعد سكوت طويل: إنّني قد قبلتها منك، ثم قالت: يا سري، كيف أصنع بهذه الجموع الكثيرة، والوفود الغفيرة؟